

المحاضرة الرابعة: العناصر الأساسية للوساطة الثقافية

إن الوساطة الثقافية مفهوم واسع يشتمل على أنشطة متعددة لها علاقة بمشاريع ديمقراطية ثقافية، لتنشيط الجمهور وتوعيته، وتعميق التجربة مع المنتجات الثقافية والفنية. وبهذا المعنى، فإن الوساطة الثقافية تشمل دوائر متعددة منها ما يتعلق بالعمل الثقافي، والتنشيط السوسيو-ثقافي، والوساطة العلمية لتيسير إدراك المعارف العلمية الجديدة ومسايرتها، والتنمية الثقافية، والتربية الفنية والثقافية.

هذه المجالات قد كانت ولا زالت موضوع علم الاجتماع وعلوم إنسانية واجتماعية أخرى (تاريخ الفن، التاريخ الثقافي، اقتصاد وقانون الثقافة، الدراسات المسرحية، الرقص، الموسيقى، السينما، الفنون البصرية) أو علمية.

ويمكن اعتبار الوساطة الثقافية محوراً رئيساً لتحقيق التنمية الثقافية. وقد أضحت إحدى الآليات الفعالة في توطيد العمل الثقافي وإنعاش الحياة الثقافية في المدن والحوضر، أو ما يمكن تسميته ثقافة الحاضرة أو المدينة.

وعلى مستوى أبعد وأوسع، فإن مشاريع الوساطة الثقافية تندرج في منظور لتحسين شروط العيش على المستوى الفردي والجماعي والاجتماعي، وتنمية القدرات الثقافية للمجموعات البشرية المحلية المتعايشة في نفس المجتمع وتحويل العلاقات الاجتماعية وإبداع طرق جديدة للعيش المشترك.

العناصر اللازمة للتدخل لإجاح سياسة الوساطة الثقافية:

لقد أوضحنا فيما سبق أن الوساطة الثقافية تتعلق بعدة مجالات منها ما هو ثقافي وفني، ومنها ما يتعلق بتدبير الشأن الثقافي، ومنها ما له صلة بالتواصل والعمل الاجتماعي والتربوي، لكن من الثابت أن مهمة الوسيط الثقافي ترتبط بالمجالات التالية: التراث، الكتاب، الفرجة الحية، التعاون الثقافي. ويمكن التفصيل في كل هذه المجالات على حدة. فمثال، بالنسبة للتراث، فإن الوساطة الثقافية تتلخص في صيانة المتاحف والمواقع الأثرية والتاريخية وتأمينها، وإعادة تأهيلها ضمن وسائل جديدة... وفي مجال الكتاب، تكمن الوساطة في التوثيق وإعادة الترتيب والتصنيف للكتب، وإقامة معارض موضوعاتية لها، وتقديم المخطوطات، وتعريف الجمهور بها... أما في مجال الفرجة الحية، فتتلخص الوساطة الثقافية في الإعداد الجيد للعروض المقدمة والتواصل بشأنها، ومرافقة الفنانين لتقديم أعمالهم والترويج لها والتفاوض بشأن العقود، وتنظيم الجولات الفنية...

ويمكن تلخيص العناصر اللازمة لإنجاح سياسة الوساطة الثقافية في الترسمة التالية :

الوساطة الثقافية

المواطن

العمل الفني والثقافي

الفنان/ المثقف

اللقاء

